ضبط المصطلحات والمفاهيم- الفينيق

في مقاله "وطن الأساطير"، يفتح الزميل رامي جلبوط نافذة للنقاش حول حقائق تاريخية وأرخيولوجية جديدة تنسف الأسس التاريخية للرواية الإسرائيلية التوراتية. ولكنه، إذ يفتح هذه الطاقة، فإنه في الواقع يفتح بابا عريضا لسؤال أخطر وأكبر أثرا. فإذا كان تاريخ بني إسرائيل كما هو في التوراة ليس أكثر من "إنجاز أدبي مهم"، أو "آمال ومخاوف وطموحات مملكة يهوذا"، أو "سراب رومنطيقي"، كما سنرى. وكونه كذلك، فإنه لمن الطبيعي أن يتضمن هذا الكتاب تاريخ بني إسرائيل من وجهة نظرهم، وعداواتهم وأحقادهم وأن يتضمن لعنات ودعوات على أجدادنا وذرياتهم، أي نحن سوريو اليوم.

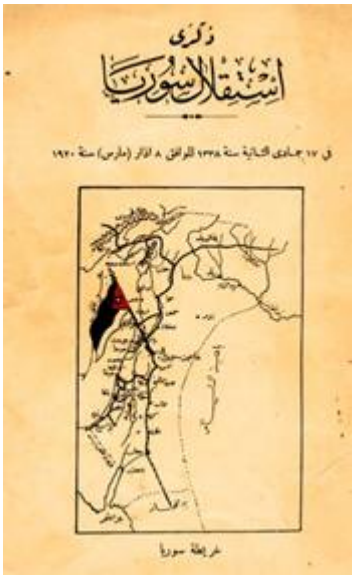

لقد قبل العالم بهذا الكتاب، بما فيه معظم المتدينين في بلادنا كأساس لمنظومتين دينيتين كبيرتين يدين بهما معظم السوريين، بدون سؤال. إنه يشكل للعديد من الناس الأساس القيمي والديني الذي يصوغ نظرتهم الى الحياة. ولكن، إذا كان الأساس التاريخي والعلمي لهذا الكتاب وهذا التاريخ باطل، فما يجب أن يكون عليه هو مصير هاتين المنظومتين حيال بطلان الأساس الذي قامتا عليه؟ هل نجرؤ على رفضه ورفض كل الأحقاد واللعنات التي يصبها علينا؟ هذا سؤال آخر لبحث آخر.

أما في مقالة "فلسطينيو الداخل وعرب إسرائيل"، فيناقش الزميل بكر الزعبي مفهوم "عرب إسرائيل"، إي الوصف العام الذي يُطلق على فلسطينيي الداخل الذين يعيشون تحت الاحتلال منذ سنة 1948، ولكنه ينظر إليها من زاوية مختلفة. إن تعبير "عرب إسرائيل"، كذلك إدخال كلمة عربي في العديد من المصطلحات الرسمية المستخدمة جدير بالوقوف عنده. كيف نترجم عبارة الجمهورية العربية السورية" أو "الجيش العربي السوري" إلى الإنجليزية. إنها The Syrian Arab Republic و The Syrian Arab Army. في الحالتين، كلمتا "السورية والسوري" هما صفتان للعربية والعربي على التوالي، فهل هذا منطقي! هل السوري صفة للعربي؟ هل نحن فعلا عربٌ سوريون أم أننا سوريون بعضنا يعود لأصول عربية وبعضنا الآخر لأصول أخرى.

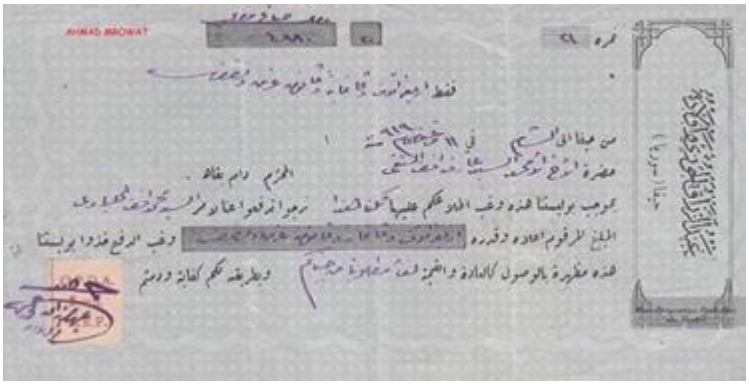

لننظر إلى الموضوع من وجهة نظر أخرى. تتضمن دول المَهَاجر مثل الولايات المتحدة وكندا وأستراليا عددا كبير من الأقليات أو من مواطنين من أصول مختلفة. وبغض النظر ما إذا كانت نظرية الدولة هي "الصَهرُ في قِدْرٍ يغلي" كما هي الحال في الولايات المتحدة، أو "الفسيفساء"، كما هي في كندا مثلا، فإن هناك حقيقة ثابتة. الاسم هو أميركي أو كندي أولا، ثم تأتي الأثنية الأصلية. فمع أن الأكثرية الساحقة في هاتين الدولتين هي من أصول أنجلو سكسونية، فإنه من النادر إن لم يكن من المستحيل أن تجد أميركيا أو كنديا واحدا يعرّف عن نفسه أنه بريطاني أو إنجليزي، إلا إذا كان من المهاجرين الجدد. هناك مثلا، كنديون سوريون، أو طليان أو بولنديون أو فرنسيون، أو إنجليز. وبالإنجليزية يقال لهم Syrian Canadian أو Italian Canadian حيث كلمة Syrian أو Italian هي صفة لكلمة Canadian وليس العكس. ولكنهم، جميعا، كنديون أو أميركيون أولا. فلماذا يعرّف بعضنا، أفرادا ودولا عن نفسهم باسم أقلية أو أكثرية تاريخية منهم عوضا من التعريف عن أنفسهم باسم البلد الذي آوى وحضن كل هذه الأقليات والأكثريات! بالعودة إلى مصطلح "عرب إسرائيل"، إن هذا المصطلح خطير على أبناء شعبنا في فلسطين. فإذا كانوا "عربا"، سيأتي يوم يقول فيه الإسرائيلي لفلسطيني الداخل، "اذهب إلى بلادك فأنت عربي". لا، الواقع والأساس الحقوقي الذي – مع الأسف الشديد – أهمله أبناء شعبنا في فلسطين هو أننا جميعا سوريون، وأن فلسطين هي جنوب سوريا.